اضاءات إسلامية
في التربية الأسرية

الجزء الرابع

المؤلفة
امل الموسوي

المقدمـــة

يتصور البعض أن التربية هي عملية سهلة يستطيع الجميع اداءها بصورة صحيحه.. الاّ أنها في الواقع هي عملية معقدة ضمن منظومة متكونة من خليط من المفاهيم والمعتقدات والأحكام الشرعية.. والبرامج التربوية الاخلاقية والدينية والقانونية.. ينبغي قراءتها ومدارستها وتطبيقها... وإن لم يفعل وقع في اخطاء تربوية فادحة يدفع ثمنها هو وأولاده.. والنتيجة المحتومة هي القلق والتوتر والامراض النفسية والعقلية والانكار للشريعة والاستهزاء بالقوانين والتشريعات وارتكاب الذنوب والمعاصي وزيادة في الفساد والانحراف.. وقد تناولنا في هذا البحث جزء من الخطوات التي ينبغي مراعاتها من أجل تقويم السلوك الإنساني وحماية المجتمع من تلك الاخطار.

المدخـــل:

كما قلنا في البحوث السابقة وأكدنا على أهمية تحلي الوالدين بالسلوك القويم المستند على المعرفة التربوية المستفاة من القرآن وأحاديث المعصومين عليهم السلام لتتكون لديهم مقومات الوالدية الصالحة.. تلك الوالدية جعل الله تعالى لها منزلة مقدسة تأتي في الترتيب بعد عبادته حيث قال تعالى ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ (الإسراء:٢٣).. بل جعل رضاه مرتبط برضا الوالدين حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (رضا الله من رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد)[١] .

وقال عبد الله بن مسعود قال: (سألت رسول الله صلى الله عليه وآله اي العمل أحب إلى الله؟ قال : الصلاة على وقتها، قلت ثم أي؟ قال: بر الوالدين)[٢] .. وأمر الله بشكر الوالدين

---

(١) ميزان الحكمة: ج١٠ / ص٧٠٩

(٢) ميزان الحكمة: ج١٠ / ص٧٠٩

ببرهما وطاعتهما والإحسان إليهما قولاً وعملاً ومن لم يفعل لم يشكر الله تعالى حيث قال الصادق عليه السلام (أن الله عزوجل أمر بالشكر له وللوالدين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله)[1] .

وقال تعالى في مورد القسم تعظيما لشأن الوالدين ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ (البلد:٣) وكل ذلك يكون في صالح الآباء والأبناء والأسرة والمجتمع حيث الفوز بسعادة الدنيا والآخرة.. فعلى الإنسان أن يعي حقوق الوالدين كوالدين لهما من القدسية والهيبة التي أعطاهما الله اياهما وكمربيين ومعلمين تضيف قداسة إلى قداستهما.. وقد ذكر أسباب تلك القداسة الامام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق حيث ورد فيها:

(وأما حق أمك فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحدا، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحدا، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع

---

(١) ميزان الحكمة: ج١٠ / ص٧٠٩

وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحر والبرد، لتكون لها، فانك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه.
وأما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك، وأنه لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله.
وحق سائسك بالعلم التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، و الإقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك، ولا تجيب أحدا يسأله عن شئ حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنده أحداً وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادي له ولياً، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته، وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس)[1] .

---

(١) الخصال للصدوق/ ٥٦٧ ، تحف العقول / ص ٢٨٩

فعلى العبد أن يعي هذه المعاني ويتدارسها ليقوم بالوفاء بها لانها حقوق واجبة وفيها بركات جليلة لو عمل بها تنفعه في الدنيا والآخرة... ولكي يوفق لأداء تلك الحقوق... واداء ما افترضه الله عليه من واجبات المراعاة لمستحبات في فترة الحمل وعند الولادة وبعد الولادة.. وقد ذكرنا في البحوث السابقة قسماً منها وسنذكر بعضاً منها خصوصاً ما يرافق ولادته وخروجه إلى الدنيا.

العوامل المستحبة عند الولادة التي تؤثر في استقامة الوليد وهدايته

أن الاهمية الكبيرة للأسرة وافرادها ترافق الانسان في كل مراحله العمرية.. فتأتي التوصيات في التأكيد عليها.. فأضافة إلى ما سبق من الملاحظات التي ينبغي مراعاتها في تربية الطفل نلاحظ هناك مستحبات ينبغي أخذها بنظر الاعتبار بعد ولادته.. وأن كل ذلك في مصلحة صحته العقلية والنفسية والروحية والجسدية ضمن النقاط التالية..

١ – فأول عمل يقوم به الوالدان هو اسماع الطفل أسم

الله تعالى وقراءة الاذان في الاذن اليمن وقراءة الاقامة في الاذن اليسرى حيث قال رسول الله ﷺ: (من ولد له مولد فليؤذن في أذنه اليمنى بأذان الصلاة وليقم في اليسرى فإنها عصمة من الشيطان الرجيم)[1].

اسماعه تلاوة القرآن باستمرار.. وارضاعه على طهارة ووضوء... ليسهل عليه الايمان وولاية أهل البيت والاهتمام باللقمة الحلال من أجل نظافة وطهارة حليب الام وبالتالي زيادة في هداية وتوفيق الابن.

٢ – تحنيك الطفل بماء الفرات أو ماء السماء مع تربة الامام الحسين عليه السلام أو التمر حيث قال علي عليه السلام: (حنكوا أولادكم بالتمر، هكذا فعل النبي ﷺ بالحسن والحسين عليهما السلام)[2].

وفي رواية أخرى: (حنكوا أولادكم بماء الفرات وبتربة

---

(١) الكافي: ج٦ / ص٢٤

(٢) الكافي: ج٦ / ص٢٤

قبر الحسين عليه السلام وأن لم يكن فبماء السماء)[١] وقال الصادق عليه السلام: (يقول حنّكوا أولادكم بتربة الحسين عليه السلام فأنه أمان)[٢].

٣ – لفهُ بخرقة بيضاء حيث ورد أنه لما ولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام: جاء النبي صلى الله عليه وآله فأخرج إليه في خرقة صفراء فقال صلى الله عليه وآله: ألم أنهكم أن تلفوه في خرقة صفراء، ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفه بها)[٣].

٤ – الرضاعة من لبن الام حيث ورد عن علي عليه السلام: (ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه)[٤] وأن لا يرضع من لبن الحمقاء حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا تسترضعوا الحمقاء، فأن اللبن يعدي)[٥].. (انظروا إلى

---

(١) الكافي: ج٦ / ص٢٤

(٢) مصباح المتهجد للطوسي: ص٧٣٢

(٣) وسائل الشيعة: ج٢١ / ص٤١٠

(٤) الكافي: ج٦ / ص٤٠

(٥) الكافي: ج٦ / ص٤٠

من يرضع أولادكم فأن الولد يشب عليه)[١].

٥ – ومن السنّه المستحبة تحسين أسمه وتسميته على أسماء أهل البيت عليهم السلام فأن ذلك من المحبة والمودة لهم حيث قال أحد الاصحاب للصادق عليه السلام: (جُعلت فداك إنا نسمي بأسمائكم واسماء ابائكم فينفعنا ذلك؟ فقال عليه السلام: أي والله، وهل الدين الا الحب)[٢].

فأن الاسم الحسن يؤدي إلى استقامة الشخصية والثقة بالنفس والاسم السيء يؤدي إلى الشعور بالنقص حيث قال النبي ص: (إن أول ما ينحل أحدكم ولده الاسم الحسن فليُحسن أحدكم اسم ولده)[٣].

٦ – ومن الآداب المستحبة ذبح العقيقة وهو ذبح شاة بنية التصدق عن الوليد ولها مراسيم خاصة في كتب الفقه.. وهو في اليوم السابع.

---

(١) الكافي: ج٦ / ص٤٠

(٢) بحار الأنوار: ج٣٧ / ص٩٥

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٥ / ص١٢٧

٧ – ومن الآداب أيضاً حلق الرأس يوم السابع والتصدق بوزنه فضة حيث قال الامام جعفر الصادق عليه السلام: (عق عنه وأحلق رأسه يوم السابع، وتصدّق بوزن شعره فضه)[١].

٨ – ومن الآداب الختان هو من الامور الواجبة واللازمة شرعاً على الصبي ويستحب في اليوم السابع حيث قال الامام الصادق عليه السلام: (اختنوا أولادكم لسبعة أيام فأنه أطهر وأسرع

لنبات اللحم، إن الأرض لتكره بول الأغلف)[٢] حيث ورد عن الصادق عليه السلام: سبع خصال من السنه إذا ولد الصبي: أولاهن: يسمى، والثانية يحلق رأسه والثالثة: يتصدق بوزن شعره ورقاً - فضه - أو ذهباً إن قدر عليه، الرابعة: يعق عنه، الخامسة يلطخ رأسه بالزعفران، السادسة يطهر بالختان، السابعة يطعم الجيران عقيقته.

---

(١) الكافي: ج٦ / ص٢٧

(٢) الكافي: ج٦ / ص٣٤

٩ – ويستحب حين ولادة الطفل أول ما يسأل عن سلامته من التشوهات وحمد لله وشكره على سلامته أن كان سالماً وأن جاء فيه عيب صبر واحتسب ذلك عند الله عزوجل طالباً منه العافية ولا ييأس من ذلك وليكثر التوسل بالله وليدعوه بأحب خلقه إليه محمد وآل محمد في طلب العافية والصبر.

١٠ – أن لا يغتم إذا بلغه أن المولودة انثى حيث ورد النهي عن ذلك لأن هذا أمر بيد الله تعالى حيث يقول ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى:٤٩) ويستحب استشعار الرضا بما قسم الله لأن في ذلك المصلحة والخير الكثير في الدنيا والآخرة حيث قال النبي ﷺ: (من عال واحدة أو اثنتين من البنات جاء معي يوم القيامة كهاتين وضم صبعيه)[1].

١١ – ومن الآداب أيضاً ذبح العقيقة وهي (شاة) حيث ورد عن الصادق عليه السلام: (عقّ عنه واحلق رأسه يوم

(١) جامع أحاديث الشيعة البروجردي: ج٢٥ / ص٣٠٢

السابع، وتصدّق بوزن شعره فضه)[1] والعقيقة هي كالصدق في دفع البلاء عن الطفل وأهله وتوزيعها للفقراء.. ولها أثار طيبه ايجابيه لهداية الطفل وصلاحه.

المصلحة المترتبة على هذا التكريم لمقام الوالدين

١- لترسيخ العلاقة بين الأبناء والآباء وتكوين الأسرة المستقرة التي هي نواة المجتمع الكبير والذي يشترط صلاحه بصلاح الاسرة وفساده اذا فسدت الاسرة.

٢- لبناء جسور المودة بين الأبناء والآباء لكي تسهل العملية التربوية.. لان المودة والمحبة هي أهم عامل من عوامل النجاح التربوي.. فالكراهية التي تنتجها القسوة تولد عناداً وتمرداً على التعاليم والتوجيهات والنصائح والمواعظ.

٣- سلوك طريق العبودية لله تعالى.. فأن احترام حقوق الآباء يدفع باتجاه احترام حقوق الربوبية.. وشكر

---

(١) الكافي: ج٦ / ص٢٧

الوالدين يدل على شكر الله.. فان كان الوالدين سبباً وطريقاً في الوجود الدنيوي فالخالق أولى بالشكر والطاعة لأنه الخالق والرازق والقادر والغني.. الخ.

٤- ان يعي الوالدين أهمية وقدسية مقامهما.. فعليهما تأهيل أنفسهما من اجل النجاح في اداء دورهما بنجاح من خلال دراسة الكتب التربوية التي تعنى بمكارم الاخلاق وتطبيق ذلك على الواقع العملي مع الجد والجدة وأمام الأطفال من أجل الاقتداء.

٥- الحكمة تقول فاقد الشيء لا يعطيه.. فكيف يستطيع الآباء والأمهات أن ينقلوا القيم والمبادئ والخبرات الحياتية لأولادهم مع عجزهم وقصورهم وجهلهم أو عدم تطبيقهم لها.

٦- ويؤدي أيضاً الى السعي الحثيث في معالجة بعض المفاهيم والعادات الخاطئة عند الآباء تماشياً مع العصر وتطوره بسبب وجود فوارق وأساليب تطورت وفق التطور العلمي والتكنلوجي حيث ورد في حديث عن

علي عليه السلام : (لا تقسروا أولادكم على آدابكم فأنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم)[1] . والتأكيد على المبادئ الثابتة في العفة والصدق والحياء والوفاء وطلب مرضاة الله والاقتداء بالقرآن وسيرة أهل البيت عليهم السلام لأنهما الحبلان الممدودات من السماء إلى الأرض فمن تمسك بهما نجا وأمن من الضلال.. والسعي إلى تفعيل هذه المفاهيم بأساليب حديثه ونشرها والدعوة اليها باستخدام وسائل الاتصال المتطورة وعدم الاقتصار على الوسائل والطرق القديمة... فهذا هو المقصود من المعالجة للمفاهيم الخاطئة.. وكذلك الدعوة إلى محاربة العادات والتقاليد الباليه والتي ينهى عنها الدين والتشريع الإسلامي كبعض الأعراف العشائرية والعصبية والقبلية.. والتشجيع على تطبيق الدين كما هو موجود في القرآن وفي أحاديث المعصومين عليهم السلام لأن فيه العزة والسعادة في الدنيا والآخرة.

٧- إذا ترسخت العلاقة بين الأبناء وأباءهم أدى إلى

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج٢٠/ص٤٣١

الاستثمار والانتفاع في الدنيا والآخرة ففي الدنيا البر والإحسان والطاعة والخدمة.. وفي الآخرة يكونون صدقة جارية بفضل حسن التربية حيث قال الرسول ﷺ : (اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقه جاريه، وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له)[١].

وجاء في رواية عيسى عليه السلام: (مرّ بقبر يعذّب صاحبه، ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذّب، فقال: يا رب مررت بهذا القبر عام أول وهو يعذب، ومررت به العام وهو ليس يعذب؟ فأوحى الله جل جلاله إليه: يا روح الله، قد أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً واوى يتيماً، فغفرت له بما عمل ابنه)[٢] .

٨ - وان الطريق إلى احترام الوالدين وتكريمهما هو في توثيق العلاقة مع الأبناء عن طريق اللعب معهم وتسليتهم.. فإن ذلك سوف يزرع الثقة والاطمئنان في

---

(١) ميزان الحكمة: ج١٠ / ص٧٠٢

(٢) ميزان الحكمة: ج١٠ / ص٧٠٢

نفوسهم وبذلك سوف تنمو لديهم العوامل الإيجابية والاتزان في الشخصية السلوكية والعقلية فقد كان رسول الله ﷺ يطبق هذا الفن التربوي حيث يقول: (من كان له صبي فليتصاب له)[١] وكان يحثو للحسنين وهما على ظهره ويقول: (نعم الجمل جملكما ونعم العدلان انتما)[٢].

٩ - الاستقرار العاطفي مهم في استقرار الوالدية.. لان القساوة في تعاملهما مع الأبناء لا تنتج إلا تمرداً وعدم احتراماً لهما وعدم طاعة لنصحهما ووعظهما كما قلنا سابقاً والاستقرار العاطفي أيضاً مهم في زرع العوامل الإيجابية حيث قال رسول الله ﷺ: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا)[٣] وان تلك الرحمة بالأولاد دليل على إيمان الإنسان بل من العوامل المؤدية إلى الإيمان

---

(١) ميزان الحكمة: ج١٠ / ص٧٠١

(٢) ميزان الحكمة: ج١٠ / ص٧٠١

(٣) مجموعة ورام: ج١ / ص٣٤

بالله تعالى حيث قال النبي ﷺ: (أما لو كنتم تؤمنون بالله ورسوله لرحمتم الصبيان)[١].

١٠ - الحذر من التفريق في المعاملة مع الاولاد خشية إيجاد الحسد بينهم وزرع العداء والشقاق والخلاف في سلوكهم وبالتالي يخسر الوالدين احترامهما بينهم فلا يطيعون لهما أمراً ولا يخفضون لهما جانباً حيث روي عن الامام الصادق عليه السلام ينقل عن والده الباقر عليه السلام: (والله أني لأصانع بعض ولدي واجلسه على فخذي وأكثر له المحبة، وأكثر له الشكر، وأنّ الحق لغيره من ولدي، ولكن مخافة عليه منه ومن غيره، لئلا يصنعوا به ما فعُل بيوسف واخوته)[٢] .

لذلك قال الرسول الأكرم ﷺ: (واعدلوا بين اولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف)[٣]..

---

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي / ج١ / ص٨٣

(٢) ميزان الحكمة: ج١٠ / ص٦٠٧

(٣) ميزان الحكمة: ج ١٠ / ص٦٠٧

أي أن ذلك يؤدي إلى البر والاحترام للوالدين.. وقال: (أن الله يحب أن تعدلوا بين اولادكم في القبل)[١].. أي العدل في التعامل العاطفي.. كالقبلة مثلاً.

١١ - عدم اللجوء إلى الضرب والعنف عند صدور الخطأ من الأبناء لأنه يسبب العقد النفسية والتمرد على النصائح والتوجيهات بل يجب اختيار العقاب المناسب لكل فعل وفق أسس تربوية منهجيه تدريجيه فيبدأ بالأعراض وتقطيب الوجه مع النصح بلطف وهدوء.. وإلا ستكون النتائج في غير صالح الأبوين والأبناء حيث قال الحسن عليه السلام لرجل شكا له ابناً: (لا تضربه، واهجره، ولا تطل)[٢].

١٢ - ولكي يحترم الأولاد الوالدين وينزلونهما المكانة السامية التي انزلهما الله عليهم عدم سلوك طريق الكذب في الأفعال والاقوال وعليهما الصدق والوفاء بالوعد

---

(١) ميزان الحكمة: ج١٠ / ص٦٠٧

(٢) بحار الأنوار: ج٢٣ / ١١٤

حيث قال علي عليه السلام: (إذا وعد أحدكم صبيه فلينجز)[١].

١٣ - إن التقصير في تأديب الأولاد ونصحهم وتعليمهم علوم الدين يعتبر عقوقاً أيضاً يؤدي إلى عدم احترامهما وعقوقهما حيث قال النبي صلى الله عليه وآله: (يلزم الوالدين من عقوق الولد ما يلزم الولد لهما من العقوق)[٢] فان الأولاد قد يتعرضون إلى خطر الانحراف العقائدي عند هجوم التيارات الالحادية والضلالات حيث قال علي عليه السلام: (علّموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم الله به لا تغلب عليهم المرجئه)[٣].. وقال النبي صلى الله عليه وآله: (مرو أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرّقوا بينهم في المضاجع)[٤].

١٤ - الاكتفاء المادي والاستقرار الاقتصادي تسبب وتزرع

---

(١) مستدرك الوسائل للنوري: ج٢ / ٦٢٦

(٢) ميزان الحكمة: ج١٠ / ص٧١٨

(٣) ميزان الحكمة: ج١٠ / ٧١٧

(٤) ميزان الحكمة: ج١٠ / ٧١٧

الاحترام للوالدين.. وترسخ اجواء المودة والسعادة في الاسرة مما يبعث على الاطمئنان والمبادرة إلى الطاعة والبر والإحسان والهداية.. وجعل الله تعالى للسعي في هذا الطريق أجراً كأجر المجاهد في سبيل الله تعالى.. حيث قال النبي ﷺ: (الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله)[١]. بل أعظم أجر حيث قال الكاظم عليه السلام: (أن الذي يطلب في فضل يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله)[٢] وقال النبي ﷺ: (كفى بالمرء هلاكاً أن يضيع من يعول)[٣]..

فان الاستقرار الاقتصادي يؤدي إلى الكفاية الغذائية والعلاجية والعلمية وترفع من عزة الانسان وكرامته وعدم ذلته وحاجته وفقره.. وورد حديث فيه لعن لكل من يضيع ويقصر عن خدمه عياله مادياً وتربوياً حيث قال

---

(١) ميزان الحكمة: ج٤ / ص١١٩

(٢) ميزان الحكمة: ج٤ / ١١٩

(٣) بحار الأنوار: ج٧٤ / ص١٠٤

النبي ﷺ: (لعن الله من ضيّع من يعول)[١].

اعتماد الحب والتكريم والاهتمام في التربية

أن التربية التي تقوم على اساس الاحترام والحب والتكريم للمحسنين.. والاعراض عن المسيئين بعده النصح والاحتضان والمودة... هي من انجح السبل واسهلها واقربها إلى الله تعالى وخاصة مع أهل الاحسان والطاعة والادب حيث اوصى علي عليه السلام مالك الاشتر بذلك حيث قال: (ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فان ذلك تزهيداً لأهل الاحسان في الاحسان وتدريباً لأهل الاساءة على الاساءة)[٢].. ان الاب والام اللذين يخاطبان ابناءهما وبنحو دائم بعبارات تتضمن الاحتقار والاهانة أو يسعيان دائماً إلى اهمال شخصياتهم وعدم الاعتداد بها بعدم الاهتمام بالأعمال التي يقومون

(١) ميزان الحكمة: ج٤ / ص١٢١

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٥٣

بها... لا ينبغي لهما أن يتوقعا الاحترام والادب للوالدين حيث اوصى الرسول ﷺ بذلك الاحترام فقال: (أكرموا أولادكم وحسّنوا آدابهم يغفر لكم)[1] وقد أثبتت البحوث المعاصرة والتجارب الكثيرة حقيقة أن إبراز المحبة والتعبير عن المشاعر والاحاسيس أكثر تأثيراً في أمر التربية من التخويف.. وقد استخدم ذلك النبي ﷺ في دعوته الإسلامية مع قومه في فتره كانت تسمى (بالجاهلية والعصبية والهمجية) ونجح في دعوته نجاحاً أثره باقياً إلى يوم القيامة لذلك وصفه تعالى﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧) ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران:١٥٩).. (وكان يتفقد أصحابه فيعطي كل جلسائه نصيبه لا يحتسب جليسُه أن أحداً أكرمُ عليه.. من جالسه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه.. من سأله

(١) باب أحكام الاولاد: الحديث ٩

حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس خلقه وبسطه فصار لهم اباً وصاروا عنده في الخلق سواء)[1] وان تلك الرحمة وذلك الاحترام فيه آثار كبيرة في نفس المتربي حيث يعرفه بقيمته الوجودية ويولد الثقة عنده مما يزيد من محبته وتعلقه وطاعته محبة لمربيه والإخلاص له.... وسلوك طريق الهداية والصلاح طمعاً في الفوز بالسعادة الدنيوية والأخروية وحسن العاقبة.. لان المربي قد شوّقه إلى ذلك ورغبة اليه بأسلوب محبب.. لذلك فالمربي ينبغي لكي ينجح في مساعيه تلك عليه أن يقصد فيه وجه الله تعالى وينتظر الجزاء منه وحده ولا يرجو أحداً سواه فإن تلك النية تخفف عليه أن يقصد فيه وجه الله تعالى وينتظر الجزاء منه وحده ولا يرجو أحدا سواه فإن تلك النية تخفف عليه الاتعاب التي يجدها في هذا الطريق.. بل سوف يسهلها الله عليه ويزيلها عن طريقه الواحدة تلو الاخرى وفوق كل ذلك يمده بالصبر

(١) كحل البصر في خلق سيد البشر: ص٦٦

والقوة وكل أسباب التوفيق والنجاح وتحقيق المراد فضلاً عن فوزه بقبول العمل ونيل مرضاة الله تعالى... وهذا كله نجده في سيرة النبي ﷺ والأئمة المعصومين.. إذن فالمحبة والاحترام التي يتحلى بها المربي تحبب العبودية لله تعالى وتدفع الإنسان اليها حتى قيل عن علي عليه السلام (الإنسان عبد الاحسان)[1]..

فضلاً عن ذلك فإنها تربي وتقوي روابط الصداقة وتستأصل جذور البغضاء والكراهية أما حواجز الخوف والحذر والشدة والقسوة في التربية... فأن لها تأثير محدود في التخلي عن الرذائل فما دام الخوف قائماً يؤثر أثره وقد يعاند الفرد ويصر على المعصية.. وبمجرد زواله ستطفو تلك الرذائل إلى السطح من جديد وبشكل أشد تعويضاً لحرمانه ومنعه منه وعناداً واستكباراً.

---

(١) عيون الحكم والموعظ: الفصل الاول / ص٦١

المنهج التربوي فرع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أن العمل بالمنهج التربوي الاسري هو تلبية لنداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي يعتبر أحد التكاليف الإلهية الداخلة في عهدة الإنسان... والمقصود بالمعروف فعل الواجب والمراد بالمنكر فعل الحرام.. فمن ترك واجباً ينبغي أن يؤمر بفعله ومن فعل حراماً ينبغي أن يُنهى عن فعله ببيان الحكم الشرعي والترغيب فيه والترهيب عن مخالفته بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى.. وقد حذرنا رسول الله ﷺ من ترك هذه الفريضة حيث قال: (كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبانكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟.. فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله ؟.. فقال نعم، وشر من ذلك، كيف بكم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف.. فقيل له: يا رسول الله ويكون ذلك؟.. قال نعم وشر من ذلك.. كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً أو

المنكر معروفاً)[١] .. ويتأكد وجوبه بين الناس جميعاً بصورة عامة.. ويزداد وجوبه على الانسان بحق أولاده وزوجته انطلاقاً من قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ (التحريم:٦) وقد وضحها الامام الصادق عليه السلام عندما سأله أبو بصير عن معناها.. فقال: (تأمرهم بما أمر الله، وتنهاهم عما نهاهم الله.. فان اطاعوك كنت قد وقيتهم، وأن عصوك كنت قد قضيت ما عليك)[٢].. وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه أثار كبيرة وبركات عظيمة على صعيد الفرد والمجتمع حيث قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمه بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الاعداء، ويستقيم

(١) الكافي: ج٥ / ص٥٩

(٢) الكافي: ج٥ / ص٦٢

الامر، فأنكروا بقلوبكم والفظوا بألسنتكم وصكو بها جباههم)[1]..

وإنكار المنكر وتغييره يتطلب مراحل وحالات فلكل حالة ما يناسبها.. فقد يناسب حالة من حالات المنكر أن ينكر بالقلب أما لشراسته أو لضعف الشخص المنكر أو لإمهال فاعل المنكر واعطائه فرصة لمراجعة نفسه.. وقد يتطلب تغييره وإنكاره باستخدام اللسان في الحكمة والموعظة الحسنة.. وقد يتطلب تغييره باليد بفعل نشاطات اعلاميه وانسانيه وميدانيه في حدود وجادلهم بالتي هي أحسن.. من أجل تثقيف الناس وتغيير قناعاتهم وبالأدلة العقلية والنقلية المستندة للآيات والأحاديث وسيرة المعصومين.. الخ.. وقد يتطلب الأمر في التغيير باليد على مستوى العالم والأمم عند مواجهة فاعل المنكر والمعتدي والظالم بالمواجهة العسكرية زائداً على المواجهة الإعلامية والانكار القلبي.. حيث قال علي عليه السلام (فمنهم المنكر

(١) م: ن / ص٥٥

للمنكر بقلبه ولسانه ويده فذلك المستكمل لخصال الخير، ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء)[1].

هل العقاب البدني يجدي نفعاً للأطفال

حيث وردت آثار ونتائج خطيرة للعقاب البدني العنيف حسب متخصصون للتربية منها:

١ - أن العقاب البدني قد يؤدي إلى إنهاء السلوك الغير مرغوب مؤقتاً إلا أنه غير فعال لأن النتيجة تنتهي بانتهاء المثير وزوال المنفر.

٢ - إن العقاب البدني يشكل خطراً جسدياً على طفل من الجروح والكسور والكدمات.

٣ - يؤدي إلى الاضطرابات النفسية والسلوكية كالقلق والكآبة والخوف الدائم وضعف الثقة بالنفس والاتصاف بسلوك منحرف وارتكاب محرمات كالكذب والغيبة

(١) نهج البلاغة: ص٥٤٢ ، رسائل الشيعة: ج١٦ / ١٣٢

والنميمة والبهتان والنفاق.. من أجل التخلص من العقوبة أو تشويه صورة الاخرين ليوجد فكرة مفادها أن الاخرين كلهم ذوو أخطاء وعيوب.

٤ - يؤدي إلى وجود فجوة في العلاقة بين المعاقِب والمعاقب... ويفقد الروابط العاطفية والحب بينهما ويتسبب بكراهة الطفل للأب أو المدرسة أو المعلم أو المادة التدريسية المعاقب بسببها وربما يؤدي إلى التسرب أو الجنوح والانحراف الاخلاقي والديني.. والانتماء إلى الاحزاب التكفيرية الضالة التي تبحث عن هؤلاء وشراء ضمائرهم بأموال زهيده.. وتجنيدهم لضرب الاسلام والمسلمين.

٥ - يؤدي العقاب إلى الكذب في الادعاء حيث يتمارض صاحبها ويغيب عن الدوام.

٦ - يفقد العقاب فاعليته وتأثيره فيما لو اعتاد الطفل عليه.

٧ - العقوبة لا تعلم السلوك السليم بل تولد عناداً

وإصراراً على السلوك السيء.

٨ - يجعل المعاقب يلجأ إلى تناول المخدرات والخمور والتدخين ويكون من رواد البارات والملاهي واماكن القمار واللهو وقد يعزز نزعة الانتحار عنده.. ويستعمل كما قلنا اذا فشلت كل محاولات الإصلاح الأخرى بشرط عدم الاضرار.

٩ - يعمل على أضعاف فاعلية الفرد في الخدمة والعطاء خوفاً من العقاب كما في مثال الطالب الذي يعرض عن المشاركة خوفاً من أن تكون الإجابة الخطأ تعرضه للعقاب.

١٠ - اتخاذ الشخص المعاقب اسوة سيئة فيقلده الفرد في الاعتداء على الآخرين بالضرب.

١١ - وتؤدي العقوبة إلى إعاقة حرية الطفل في التعبير عن رأيه فيكون في كبره انساناً اتكالياً كسولاً خاملاً لا ينجح في كل شيء ولا يبتكر اساليب جديدة في العمل ولا يستطيع تطوير نفسه بل يبقى تابعاً لغيره منتظراً لصدقته ونواله

فيعيش الفقر والحرمان والكبت والمشاكل الصحية والعائلية.

١٢ - الضرب يهدم الشخصية الإنسانية وتكوين الشخصية المنافقة التي يكون سبيلها الغش والخداع والكذب سواء كان ذلك الشخص رئيساً أو مرؤوساً وهو عضو هدّام في المجتمع.

١٣ - العقاب بالضرب يولد الشخصية الخائفة التي تعيش الرعب والإرهاب والجبن وعدم الأقدام والابتكار والشجاعة في اتخاذ القرارات المصيرية.. وعدم الأمن والأمان والتوتر العصبي والتبول اللاإرادي والأحلام المفزعة أثناء النوم وقرض الأضافر.. وغيرها من الأمراض النفسية والعقلية.

١٤ - عدم استيعاب الدرس فضلاً عن كره المادة العلمية ومدرسها.. وهؤلاء ينزلون المدرسة منزلة سجن يرتعشون خوفاً عند الاقتراب منها.. وإن المعلم هو السجان الذي يعذب الطالب.

١٥ - الضرب يقتل الطاقات عند الإنسان ويهدم قيد الثروة الإنسانية والبشرية وبالتالي هدم المجتمع.

١٦ - يسبب الأمراض الاجتماعية مثل السرقة والرشوة والشعور بعدم الانتماء والغربة لافتقاده القدوة الصالحة.. وإذا كان هناك مرض نفسي يعاني منه الفرد فهو يعود إلى ضربه في الصغر الذي يترك بصماته الأليمة في اللاشعور في الصغر وتظهر آثارها المرضية في سن الرشد والكبر.

١٧ - إن الضرب يؤدي إلى نشوء جيل مريض نفسياً حيث يجهل الآباء والمربون الآثار الخطيرة للضرب دون سوء نية أو قصد[1].

١٨ - وورد في دليل المعلم الصادر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو): للعقوبة البدنية

---

(١) موسوعة المعارف التربوية: حرف الضاد / مادة ضرب / العقاب وعلاقته بالتحصيل الدراسي / ص٨

الاتجاهات الحديثة في التربية: ص٣٠٤، الخطيب: تعديل السلوك الانساني / ص٢٤١ – ٢٤٢.

أو الجسدية عواقب خطيرة على الصحة العقلية والبدنية للطالب.. وتم ربطها ببطء نمو المهارات الاجتماعية والاكتئاب والقلق، والتصرف العدواني وعدم التعاطف مع الآخرين أو الاهتمام بهم.. ولذا فإن العقوبة الجسدية لا تضر بالطالب أو الطفل الموجهة ضده فحسب، وإنما تضر أيضاً بالمعلمين والمشرفين والطلاب والأطفال الآخرين، لأنها تؤدي إلى صعوبات لا يمكن التغلب عليها... وتولد العقوبة الجسدية أيضاً الإحساس بالاستياء والعداوة ويصبح عمل المعلمين التربوي أصعب ومحبطاً للغاية.. وهي بالإضافة إلى ذلك لا تعلم الطلاب كيف يفكرون بطريقة نقدية، وكيف يتخذون قرارات أخلاقية سديدة.. وكيف يستجيبون لظروف الحياة واحباطاتها بدون عنف.. وتبين العقوبة للطلاب أن استخدام القوة لفظيه كانت أو بدنيه أو عاطفيه.. أمر مقبول، خاصة عندما تكون موجهة ضد الافراد الأصغر والاضعف.. ويؤدي هذا الدرس إلى تزايد أحداث التسلط وإلى إشاعة

ثقافة العنف في المدارس[١].

١٩ - أن العقاب ضرباً كما ذكرنا سابقاً مرفوض إلا على أداء العبادة لله تعالى في حالة تمرّد الأولاد وعدم جدوى الأساليب الأخرى من الترغيب والترهيب وبشرط أن لا يكون قاسياً ويترك أثراً في الجسم.. بل الهدف منه التأديب حيث قال رسول الله ﷺ: (مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين واضربوهم على تركها اذا بلغوا تسعاً)[٢] .

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام: (إذا تم له سبع سنين، قيل له اغسل وجهك وكفيك، فإذا غسلهما، قيل له: صلّ ثم يترك حتى يتم له تسع سنين فإذا تمت له علّم الوضوء وضرب عليه وأمر بالصلاة، وضرب عليها فإذا تعلم

---

(١) وقف العنف في المدارس دليل المعلم: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة / ص١٠

(٢) دعائم الإسلام: ج١ / ص١٩٢

الوضوء والصلاة غفر الله لوالديه أن شاء الله)[1].

٢٠ - أن استخدام لغة الحب والاحتضان واستغلال فرص الاقبال القلب والشعوري والعاطفي اي عند راحة الطفل وقضاءه وقتاً ممتعاً مع احبائه.. الخ وفي اجواء مفرحه.. مخاطبته بالتوجيهات وبأسلوب إيماني محبب يشعره بالامتنان يؤدي إلى عدم اعتراضه على ما يطلب منه من أعمال مفيدة وسلوكيات صالحة... وحتى ولو فرضنا انه يقابلكم بالأعراض.. فالصبر في هذه المواقف يكون حسناً لأن الطفل سوف يناقش الأمر مع نفسه ومع فطرته السليمة وسوف يبادر تلقائياً في المرة القادمة ليفاجأكم بأنه طوع أمركم وإرادتكم وان هذا أقل شيء يقدمه لأبويه إزاء عطفهما وحنانهما وحبهما وتنشأ بذلك صداقة حميمه بينهما في اجواء من الصدق والصراحة والمودة والالفة أما لو كان الطفل عنيفاً وهجومياً وعدوانيا.. فلا تيئسوا من محاولة نصحه في اجواء المحبة والاحتضان

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ / ص٢٨١

وسؤاله عن الشيء الذي يزعجه والاهتمام في الاستماع إليه ووعده بأن ينظر في أمره مقابل استجابته واذعانه لوالديه وما يطلبان منه.. والوفاء له بذلك من أجل زرع الثقة بينهما وعدم العود إلى حالة التمرد والعصيان فإن هذه العلاجات والأساليب التربوية المجربة قد أتت بنتائج باهرة.. وأفضل من الضرب والقساوة..

فان ذلك الطفل الذي يلاقي مثل هذه المعاملة سوف يصبح ذا شخصية متزنة وغير قلقة وغير مترددة ملؤها الثقة بالنفس وحب خدمة الآخرين ومحبتهم.. والسعي في انجاز مهام كبيره ضمن وقت قصير حيث كان هدفه مرضاة الله وادخال السرور على والديه وارضاءهم لأنه لم يجد منهم الا كل خير... وتسجيل أكبر رصيد من الأعمال الصالحة في وقت قصير لأنه تعود منذ الصغر على مفاهيم صالحه وهي: أن الدنيا مزرعة الآخرة[1] وان

(١) بحار الأنوار: ج٦٧ / ص٢٢٥

الانفاس اثمان الجنان.. وإن الدنيا ساعة فاجعلها طاعة[1].

استعمال أسلوب التربية الدينية في توجيه الطفل

أن التربية الإيمانية منذ الصغر وتوجيه الافراد إلى عبادة خالق السموات والارضين وطاعته وطلب مرضاته هي أفضل السبل التربوية في إظهار طاقات الإنسان الإيجابية الكامنة نحو الفعل الإيجابي الفاعل والميداني والتفاعل الطيب والأخلاقي في جميع نواحي الحياة حيث استشعار الرقابة الإلهية التي لا تخفى عليه خافية والإيمان بالغيب والجزاء على الأعمال الصالحة فيرجو الفرد ثواب أعماله ويخاف عقابها مهما كانت صغيره أو كبيره حيث قال تعالى:﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة:٧،٨) لذلك يقول الشيخ محمد تقي فلسفي: (الإيمان بيوم الحساب وبمبدأ الثواب والعقاب الالهي يغير من نمط تفكير الفرد ونظرته إلى هذا

(١) مصباح الشريعة: ص٢٣

الكـون ويحـدث تغـييرات وتقلبـات أساسـية وجذريـة في أعماق الإنسان.. حيث أن الاعتقاد بعالم الآخرة يعطي للحيـاة الدنيويـة مفهومهـا ومعناهـا الحقيقـيين، ويـوقظ إحساس الشعور بالمسؤولية في ضمير الإنسان، ويقوده نحو الشعور بالواجب والإخلاص والأمانة ويحثه على تجنب المعاصـي والـذنوب بمقـدار إيمانـه البـاطني بمبـدأ الثـواب والعقاب الالهي)[1]. لذلك يحث الشرع الوالدين واولياء الامور على تدريب وتمرين أولادهم على العبادة كالصلاة والصـوم قبـل البلـوغ ليعتـادوا عليهـا ولكـي يكـون ذلـك عاملاً مساعداً في التربية الإيمانية والسيطرة على النوازع والأهواء السلبية.. حيث قال الميرزا القمي: يستحب تمرين الصبي والصبية على العبادات استحباباً.. والمراد به حمله على العبادات قبل البلوغ ليعتاد عليها، ويقوى عليها حتى يسهل عليه الأمر بعد البلوغ، ويصلب عليها وهو مأخوذ

(١) محمد تقي فلسفي: المعاد بين الروح والجسد / ج١ / ص٤٢

من المرانة بمعنى العادة)[١].. ويقول جون لوك: (بعد أن تغرس أسس الفضيلة في نفس الطفل من خلال أفكار صحيحه عن الله الحكيم الخالق الاسمى المبدع القدير، وتعويده على عبادة الله قدر ما يتحمله سنه، فإن الشيء التالي غرس حب الحقيقة في نفسه)[٢]..

وفي ذلك قال الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام: إنا نأمر صبياننا بالصلاة إذا كانوا بني خمس سنين فمروا صبيانكم بالصلاة إذا كانوا بني سبع سنين ونحن نأمر صبياننا بالصوم إذا كانوا بني سبع سنين بما أطاقوا من صيام اليوم.. إن كان إلى نصف النهار أو أكثر من ذلك أو أقل، فإذا غلبهم العطش والغرث افطروا حتى يتعودوا الصوم ويطيقوه، فمروا صبيانكم إذا كانوا بني تسع سنين بالصوم ما استطاعوا من صيام اليوم، فإذا غلبهم العطش

---

(١) غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام: ج٥ / ص٢٨٢

(٢) الفكر التربوي المعاصر وجذوره الفلسفية: ص١٢١

افطروا)[١].

وسأل الامام الرضا عليه السلام عن الرجل يجبر ولده وهو لا يصلي اليوم واليومين؟ فقال عليه السلام: وكم أتى على الغلام؟.. فقلت ثماني سنين فقال سبحان الله، يترك الصلاة؟ قال: قلت: يصيبه الوجع.. قال عليه السلام: يصلي على نحو ما يقدر)[٢] وورد عن الباقر عليه السلام في الصلاة المكتوبة على الصبيان: (لا تؤخروهم عن الصلاة وفرقوا بينهم)[٣].

وقد علّق الفيض الكاشاني على الرواية بقوله في معنى (وفرقوا بينهم): (يعني لا تمنعوهم عن الجماعة ولكن فرقوا بينهم في الصف لكيلا يتلاعبوا)[٤] وقد يصل الأمر إلى ضرب الطفل عليها كما قلنا سابقاً.. مع جعل

---

(١) الكافي:ج٣ / ص١٠

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ / ص٢٨١

(٣) الكافي: م / ن

(٤) الوافي: ج٧ / ص١٩٦

الضرب هو أخر وسيلة بعد أن تفشل جميع الوسائل التأديبية الاخرى والتي تتضمن الوعظ بلطف مع الترغيب بالهدايا وما يرغبون من اشياء مشوّقه أو التلويح بالتهديد بالعقاب دون تنفيذه فأن لم تنفع كل هذه الامور فيكون اللجوء إلى الضرب... ولكن ضرباً خفيفاً تأديبياً مع وعظه وزجره حيث قال العلامة الحلي: إذا بلغ الطفل سبع سنين كان على أبيه أن يعلمه الطهارة والصلاة ويعلمه الجماعة وحضورها ليعتادها) لأن هذا السن يحصل فيه التمييز من الصبي في العبادة، وإذا بلغ عشر سنين، ضرب عليها وأن كانت غير واجبه لاشتماله على اللطف وهو الاعتياد والتمرين[1].. وإن اللطف والاعتياد والتمرين.. هو لصالح الطفل فضلاً عن مصلحة الأبوين لأهمية الصلاة وبقية العبادات فالصلاة عمود الدين وان قبلت قبل ما سواها وان ردت ردّ ما سواها[2] ﴿تَنْهَى

(١) تذكرة الفقهاء: ج٤ / ص٣٣٥

(٢) الكتاب في المقنع: ص٧٣

عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت:٤٥) والصلاة والصوم هي تعصم الانسان وتجعله يسير في طريق التقوى ومرضاة الله تعالى.. ولو حدث إهمال في التربية على ممارستها سيؤدي إلى التقاعس عن اداءها ولا سيما عند البلوغ وبالتالي يحصل الخسران والخيبة وسوء العاقبة في الدنيا والآخرة... وحينذاك يتمنى الطفل حينما يرى العذاب والعقاب الالهي في الآخرة أن والديه عاقباه وضرباه عليها.. بل إنه يحاسب والديه فعلاً بقوله لماذا قصرتما في عقوبتي وتربيتي وتأديبي على الالتزام بالفرائض الواجبة.. فينال الوالدان العقاب الالهي أيضاً بسبب ذلك.. ويقول في ذلك محمد رضا الكلبايكاني في علة جواز الضرب الخفيف على التأديب.. لان وظيفة الوالدين تأديب أولادهم وتربيتهم على الأخلاق الكريمة والآداب الحسنة، وتمرينهم وتعويدهم على كرائم العادات وفعل الحسنات ومنعهم عن كل عمل يضر بأنفسهم وبغيرهم وعلى ولي الأطفال تكميل نفوسهم وسوقهم إلى

ما فيه صلاحهم وسدادهم، وضرب الأطفال لهذه المقاصد المهمة والأهداف العالية لا يعد ظلماً وإنما هو احسان إليهم كي يسعدوا بها في حياتهم، ويفوزوا بها بعد مماتهم فضرب الصبي حينئذ كالعملية الجراحية التي توجب الألم، ولكنها احسان إلى المريض[1] ولكن يكون ذلك بشرط تمرده ومشاكسته وعداوته.. وبشرط أن يكون الضرب خفيفاً ولا يترك أثراً.. وللعقوبة آثار إيجابية أخرى منها أخافة الطفل عن تكرار السلوك الغير مرغوب فيه وإصلاح سلوكه وسلوك غيره لأنه يصبح له عبرة فضلاً عن حماية البيئة (الأسرة، المدرسة - النوادي الاخرى) من السلوكيات السيئة والتي أن أهملت انتشرت وأصبحت ظاهرة عامة لا يمكن إصلاحها... ويؤدب اليتيم أيضاً بذلك حيث قال علي عليه السلام: (أدب اليتيم بما تؤدب منه ولدك واضربه مما تضرب منه ولدك)[2].

---

(١) الدر المنضود: ج٢ / ص٢٨٨

(٢) الكافي: ج٦ / ص٤٧

فاليتيم يكون بيئة صالحه للانحراف فيجب حمايته وتحصينه وتأديبه.. ويجب رعايته مادياً وعاطفياً حيث ورد عن رسول الله ﷺ (أن اليتيم إذا بكى اهتز له العرش، فيقول الرب تبارك وتعالى من هذا الذي ابكى عبدي الذي سلبته أبويه في صغره فوعزتي وجلالي لا يسكته أحد إلا أوجبت له الجنة)[١] وقال الصادق عليه السلام: (اتقوا الله في الضعيفين اليتيم والنساء)[٢] وقال الرسول ﷺ: (كن لليتيم كالأب الرحيم)[٣] وقال الصادق عليه السلام: (من أراد أن يدخله الله عزوجل في رحمته ويسكنه جنته فليحسن خلقه وليعط النصيحة من نفسه وليرحم اليتيم)[٤] وقال النبي ﷺ: (من أنكر منكم قساوة قلبه، فليدن يتيماً فيلاطفه وليمسح رأسه يلين قلبه بإذن الله، فإن لليتيم

---

(١) الصدوق: ثواب وعقاب الاعمال / ص٢٣٧

(٢) الصدوق: الخصال / ص٣٧

(٣) مشكاة الأنوار: ص٢٩٢

(٤) الصدوق: الامالي / ص٤٧٣

حقاً)[1] وعند العقوبة نؤكد على أنه ينبغي عدم المبالغة بها وأن لا تترك أثراً واحمراراً بل تأتي فقط للتأديب.. وإن لا يعاقب إلا عند صدور الذنب.. ولا عقوبة قبل الذنب لاحتمال صدوره.. ولا عقوبة للطفل إذا أعترف بخطأه فينبغي إيجاد عذر له وحثه على عدم العود لتشجيعه على حالة الصراحة والصدق كي يتعود عليهما.. فإذا عوقب على ذلك الذنب الذي اعترف به... فسوف يؤدي إلى الكذب وترك الصراحة والاعتراف بالذنب لخوفه من العقاب... كما لا يجوز معاقبة الجميع بذنب واحد سواء كان الفرد المذنب معروفا أو غير معروف حيث قال تعالى:﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام:١٦٤).

العقاب المغلف بالعاطفة

من المهم أن نلفت النظر أن الاطفال جميعاً بسبب جهلهم بالأمور يتعرضون إلى الاخطاء وهو حق لهم

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ / ص١٨٨

يُعذرون عليه ولا يجوز تعنيفهم بل ارشادهم والصبر عليهم والاحسان إليهم وافهامهم بلغة تناسب عقولهم إلى معنى الخطأ في الفعل أو الصح.. فالطفل ضمن إدراكه وتمييزه من الطبيعي أن يقع في الخطأ ليتعلم من اخطاءه التي لابد معها يجد من والديه الاشراف والتوجيه والارشاد ما يساعده على معرفة الصحيح من الخطأ.. لا إجراء العقوبة البدنية بحقه مباشرة.. وهذا الكلام يعني أنه يجب منح الطفل وقتاً كافياً للتعليم من أخطائه وبالتالي زرع الثقة وعدم تخويفه.. بل جعله صديقاً لأبويه.

أن العقاب إذا اضطر الوالدين إليه بعد استنفاذ وسائل الاصلاح الأخرى ينبغي ان لا يستتبعه غضباً وحقداً وعداوه وان لا يكون مبالغاً في شدته وقساوته بل السعي إلى إيصال رسالة بذكاء عاطفي مفادها: لولا حبي لك وحرصي عليك وخوفي على مصلحتك لما عاقبتك فلابد أن تعذرني بعد أن عجزت الوسائل الأخرى من الاقناع والترغيب بالأمور المحبوبة فلم يبق إلا هذه العقوبة

معتذرة بقولها له: همسا معنويا أن دمعتك أشد على قلبي من وخز الإبر وشرط المبضع لولا شعوري أن ذلك هو الحل الوحيد من أجل استقامتك وهدايتك.. فان ارعويت وهديت لاعوضنك تعويضاً تتلمس من خلاله دفء الأمومة وحنان الأبوة وسعادة الانتماء الأسري... والأولى من ذلك والاسمى الاطمئنان برضا الله تعالى وقربه وكرامته حيث قال ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء:٧٠) ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨)..

ما دام الهدف هو السير والانطلاق نحو العبودية الخالصة لله تعالى حيث العزة والكرامة حيث قال في حديث عن الصادق عليه السلام: (من أراد عزاً بلا عشيرة وغنى بلا مال وهيبة بلا سلطان فلينتقل من ذل معصية الله إلى عز طاعته)[1] أما لو ترك العقاب في النفس حقداً وعداوة وقطيعة بسوء التصرف والمبالغة فيه والفحش بالقول.. مع

(١) الخصال: ١٦٩

الإهانة والتحقير والتوبيخ الشديد والزجر.. فأنه يورث إحباط الحسنات وقتل الإيمان والخروج من دين الإسلام.. حيث ورد في الحديث (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[1].. فان أثره الوضعي والمعنوي كأثر الحسد الذي يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.. فلا ينبغي كما قلنا أن يعاقب الطفل على ما يفكر فيه أو يعيشه في داخله من ملكات مالم تظهر في سلوكه وعمله المحسوس بالجوارح فإن الله تعالى لا يعاقب على الذنب الذي لا يظهر على الجوارح كالحسد الذي يبقى بالقلب ولا يظهر على اليد واللسان حيث قال رسول الله ﷺ: (وضع عن أمتي تسع خصال.. والحسد مالم يظهر بلسان أو يد)[2] فهناك من يعاقب عقاباً استباقياً خوفاً من وقوع الخطأ معتذراً عند عقابه للطفل: لأنك كنت تفكر القيام بهذا العمل فيحاسبه على النية.. كما لا يجوز لغير ولي

(١) بحار الأنوار: ج٦٩ / ص٢٥٧

(٢) أصول الكافي: ج٢ / ص٤٦٣

أمر الطفل أو من يأذن له عقابه.. كما ورد ذلك عن جميع المراجع..

وهناك فتوى للسيد السيستاني أيضاً: بعدم جواز العقاب البدني من قبل غير الاب مطلقاً الا بأذنه كما لا يجوز عقاب الأب لابنه إذا أمكن التأديب بطريق آخر).. ومعنى ذلك إذا أمكن التأديب بالوعد والوعيد أو تشويقه بما يحب، ونقل الحكايات المؤثرة في نفسه.. والضرب منهي عنه إلا بمقدار اللزوم وبشرط تأثيره في سلوك الطفل.. وإذا لم يحصل التأديب سقط الضرب الخفيف كما يسقط الضرب الشديد.. ويسقط إذا ولّد نتائج عكسية بسلوك غير مرغوب كاعتداء الطفل بالضرب على الآخرين أو إتلاف بعض أغراض المدرسة.. وقد اتفق جميع المربين والعلماء: انه لا يجوز الضرب للتشفي واطفاء الغيظ والانتقام.. كما لا يجوز ضرب الطفل لبكائه حيث قال النبي ﷺ: (لا تضربوا أطفالكم على بكائهم، فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة لا إله إلا الله،

وأربعة أشهد الصلاة على النبي محمد وآله، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه)[1].

أقوال الفلاسفة في التربية

قال ابن سينا: (أنه من الضروري البدء بتهذيب الطفل وتعويده الخصال من النظام قبل أن ترسخ فيه العادات المذمومة التي يصعب إزالتها إذا ما تمكنت في نفس الطفل، أما إذا اقتضت الضرورة الالتجاء إلى العقاب، فإنه ينبغي مراعاة منتهى الحيطة والحذر، فلا يؤخذ الوليد أولاً بالعنف وإنما بالتلطف ثم تمزج الرغبة بالرهبة، وتارة يستخدم العبوس أو ما يستدعيه التأنيب، وتارة يكون المديح والتشجيع أجدى من التأنيب وذلك وفق كل حالة، ولكن إذا أصبح من الضروري الالتجاء إلى الضرب، ينبغي أن لا يتردد المربي على أن تكون الضربات الأولى موجعة فإن الصبي يعد الضربات كلها

(١) الصدوق: التوحيد / ص٢٦٤

هينه، وينظر إلى العقاب نظرة استخفاف، ولكن الالتجاء إلى الضرب لا يكون إلا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء لأحداث الأثر المطلوب)[١] .

ويقول ابن سينا: (إذا اضطر المربي إلى الالتجاء للعقوبة وجب عليه أن يحتاط كل الحيطة، ويتخذ الحكمة في تحديدها، وينبغي إلا يعامل المعاقب بالشدة والعنف في البدء، بل باللين واللطف، ويستعمل معه الترغيب تارة والتخويف تارة أخرى، ويستخدم العبوس والتوبيخ والتأنيب إذا اقتضى الأمر وأحياناً يكون النصح والتشجيع أجدى في الإصلاح من التوبيخ والتأنيب)[٢].

ويقول ابن مسكويه: (ثم يمدح - الطفل - بكل ما يظهر منه من خلق جميل وفعل حسن ويكرم عليه، فإن الخلق في بعض الأوقات فالأولى أن لا يوبخ عليه، ولا يكاشف بأنه أقدم عليه بل يتغافل عنه تغافل من لا يخطر بباله انه

(١) التربية الإسلامية وفلاسفتها: ص١٤٢

(٢) كتاب السياسة: ابن سينا / ص٧٥

قد تجاسر على مثله ولاهمّ به.. فان عاد فليوبخ سراً، وليعظم عنده ما أتاه ويحذر من معاودته، فإنك أن عودته التوبيخ والمكاشفة حملته على الوقاحة وحرضته على المعاودة ما كان استقبحه)[1].

ويقول نصير الدين الطوسي عندما تتم أيام رضاعه يجب الانشغال بتأديبه وتدريبه على الأخلاق الفاضلة قبل أن يتعود على الأخلاق الفاسدة، إذ يكون الطفل مستعداً لها، وأكثر ميلاً للأخلاق الذميمة بسبب ما في طبيعته من نقصان والحاجة.. وينبغي أن يعلم بعدئذ سنن الدين وشعائره، ويرغب بالمواظبة عليها ويعاقب على الامتناع منها ويمدح الاخيار أمامه ويذم الاشرار ويمدح هو إذا صدر عنه فعل جميل، ويوبخ إذا صدر عنه أقل فعل قبيح وينبغي زجره على الأفعال والأدب السيئة، فكثيراً ما يرتكب الطفل في بدء النمو والنشوء أفعالاً قبيحة، فهو في أغلب الأحيان يكذب ويسرق ويحسد ويلح ويكون

(١) تهذيب الاخلاق: م، س / ص٧٠

فضولياً، ويضر ويكيد لنفسه وللآخرين، ويتم التخلص من ذلك بعد التأديب والرشد والتجارب.. ويجب مدحه واكرامه على كل خلق حسن يصدر عنه، وعدم توبيخه ولومه علانية على ما يخالف ذلك إن كان الاقدام على القبائح واضحاً.. وينبغي توبيخه سراً والمبالغة في تقبيح ذلك الفعل والتحذير من معاودته، ولكن يجب الاحتراز من تكرار التوبيخ.. ويجب أن يكون معلمه عاقلاً ورعاً متضلعاً بالتدريب على الأخلاق وتخريج الاطفال مشهوراً بعذوبة القول والوقار والهيبة... وعليه - على الطفل - أن يحذر من الاستغاثة وطلب الشفاعة عندما يقوم المعلم بضربه للتأديب والتعليم، فإن ذلك هو فعل الضعفاء، وينبغي أن يكون الضرب قليلاً ليعتبر منه ولا يتجرأ على التكرار[1].

(١) أخلاق ناصري: ص٢٨٠

المعايير الصحيحة للخطأ والصواب

أن من النقاط المهمة والضرورية هو معرفة المؤدب (الوالدين أو المعلم) السلوك غير المرغوب فيه وتميزه عن المرغوب فيه ومعرفته السيء من الحسن والخطأ من الصحيح.. فما يظنه المؤدب سيئاً أو قبيحاً قد يكون في واقع الامر من الرؤية الدينية أو من وجهة النظر التربوية والنفسية والاخلاقية أمراً طبيعياً بل صحيحاً.. أي أن يكون على وعي وبصيرة بالخطأ والصواب والحسن والقبيح والتمييز بينهما.. فليس معيار الخطأ والصح هو الاستحسان الشخصي والتقييم الذاتي للأمور فأن المعلم أو المؤدب ليس معياراً لمعرفة الخطأ.. (فأن الحق لا يعرف الرجال.. اعرف الحق تعرف أهله)[1].. بل الصواب والحق والحسن لابد من أن يكون لهن معايير واضحة باستشارة أهل الخبرة والاختصاص فقد لا يكون المربي مؤهلاً لإصدار العقوبة على الطفل لعدم صدور فعل منه

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ص١٣٦

يوجب معاقبته عليه وعدم معرفة المؤدب حجم العقوبة وكيفيتها ودرجتها..

الفهرس

المقدمـــة ٣
المدخـــل: ٥
العوامل المستحبة عند الولادة التي تؤثر في استقامة الوليد وهدايته ٨
المصلحة المترتبة على هذا التكريم لمقام الوالدين ١٤
اعتماد الحب والتكريم والاهتمام في التربية ٢٣
المنهـــج التربوي فرع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٧
هل العقاب البدني يجدي نفعاً للأطفال ٣٠
استعمال أسلوب التربية الدينية في توجيه الطفل ٣٩
العقاب المغلف بالعاطفة ٤٧
أقوال الفلاسفة في التربية ٥٢
المعايير الصحيحة للخطأ والصواب ٥٦
الفهرس ٥٨